تفسير البغوي

قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ

(قال) له ابنه (سآوي) سأصير وألتجئ ، (إلى جبل يعصمني من الماء) يمنعني من الغرق ، (قال) له نوح (لا عاصم اليوم من أمر االله) من عذاب االله ، (إلا من رحم) قيل : " من " في محل الرفع ، أي لا مانع من عذاب االله إلا االله الراحم . وقيل : " من " في محل النصب ، معناه لا معصوم إلا من رحمه االله ، كقوله : " في عيشة راضية " (الحاقة - 21) أي : مرضية ، (وحال بينهما الموج فكان) فصار ، (من المغرقين (وروي أن الماء علا على رءوس الجبال قدر أربعين ذراعا . وقيل : خمسة عشر ذراعا .وروي أنه لما كثر الماء في السكك خشيت أم لصبي عليه ، وكانت تحبه حبا شديدا ، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه ، فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء ، فلو رحم االله منهم أحدا لرحم أم الصبي .